كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية
بمصر الجديدة

فــرح عظيم

إعداد

القس/ يوحنا

باقى

الكتـــــــــاب : فرح عظيم.
الـمـؤلـــــــــف : القس يوحنا باقى.
الناشـــــــــر : كنيسة مارمرقس مصر الجديدة.
الطبعـــــــــة : يناير 2008
المطبعـــــــــة : مطبعة دير مارمينا العجائبى بمريوط.
الجمع التصويرى: الناسخ السريع - فرع الدلتا ت :
26441580 - 22406992

حضرة صاحب القداسة والغبطة

الأنبا شـنودة الثـالـث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

قدمت المدنية اختراعات كثيرة لراحة الإنسان، واستطاعت بعلم الدعاية أن تجتذب قلبه إليها، كل هذا كان الغرض منه إسعاد الإنسان، ولكن للأسف على قدر جرى الإنسان وراء كل ما هو جديد كان بهذا يبتعد عن السعادة، وازداد انتشار الاكتئاب وسط الناس.

ولا يمكن إيقاف تيار المدنية والتقدم العلمى، الذى يمنح المخترعين والشركات مكاسباً مادية. وفى نفس الوقت يبهر الإنسان؛ فيطلبه بشدة ويتمناه، ولكن مازال السؤال : أين الطريق إلى الفرح ؟

يظهر فجأة رجاء لكل المتضايقين وهو مختلف تماماً عن وسائل الفرح التى ينادى بها العالم، ألا وهو شخص ربنا يسوع المسيح، الذى تجسد ليعطينا الفرح، وليعطينا حياة أفضل.

ما هو الفرح الذى يقدمه لنا المسيح ؟ وكيف نناله وسط وسائل كثيرة للفرح فى العالم؟ وكيف نميز وسائل الفرح العالمى لنحترس منه ووسائل الفرح الحقيقى الذى يهبه لنا المسيح ؟

سنناقش على صفحات هذا الكتاب الفرح العظيم الذى يقدمه لنا الله، وكيف نميزه ونقتنيه ولا نضل فى متاهات الأفراح العالمية، التى تنتهى بنا إلى التعاسة ثم الهلاك.

أشكر الله الذى أعطانا هذا الفكر الروحى والذى يريد أن يكون فرحنا كاملاً.وأشكر كل من ساعد على ظهور هذا الكتاب، طالباً أن يكون لنفع وراحة الكثيرين بشفاعة أمنا العذراء مريم والقديس العظيم مارمرقس الإنجيلى الرسول، كاروز الديار المصرية وبصلوات أبينا الطوباوى البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث، أدام الله حياته سنيناً عديدة وأزمنة سالمة هادئة مديدة.

عيد الميلاد القس يوحنا باقى

2008/1/7

الباب الأول
الملاك المفرح

إنتظر اليهود المسيا المنتظر قروناً طويلة، وتعرضوا للذل والسبى من احتلال الإمبراطوريات المتتابعة عليهم حتى الإمبراطورية الرومانية. وفى قسوة الذل والعبودية كانوا يصرخون إلى الله من ضيقهم الكثير. فماذا سيصنع لهم الله ؟

1- الملاك المبشر :

ولكن الله طويل الأناة لا ينسى أولاده أبداً، ولابد أيضاً أن يتمم وعوده بإرسال ابنه الوحيد ليخلص العالم. ففى ملء الزمان ظهر الملاك للرعاة وبشرهم بفرح عظيم، هو ميلاد ربنا يسوع المسيح فى المزود (يو2: 10) وظهرت الملائكة ممجدة الله فى الأعالى ومعطية فرح وسلام للبشرية.

2- أبوة الله :

إن الله يشعر بنا وبكل معاناتنا ويريد أن يخلصنا من كل متاعبنا، إن التجأنا إليه ووثقنا به، فهو يريد فرحنا؛ لأنه خلقنا لنفرح فى الفردوس الأول، أى جنة عدن. وعندما أسقطتنا الخطية وطردتنا

من الجنة وعدنا بالخلاص عن طريق نسل المرأة الذى يسحق رأس الحية، أى المسيح الذى يسحق الشيطان.

3- فرح للجميع :

وفى ملء الزمان تجسد؛ ليعلن رضا الله ومحبته للبشرية عندما اتحد بها فى شخص المسيح يسوع؛ ليفرح كل القلوب، اليهود الذين يعانون من عبودية الرومان، والأمم الذين يعانون من عبودية الخطية. فقد سئم الرومان من العنف وإسالة الدماء اللذان اشتهروا بهما، ومن ناحية أخرى سئمت البشرية من عبادة الأوثان، التى استباحت كل زنا ونجاسة، وصرخ الكل حتى فلاسفة العالم ينادون إله الخليقة ليأتى ويخلصهم، وهنا تجسد المسيح ليفرح العالم بأكمله.

وعند مولود المزود فرح الرعاة اليهود البسطاء، وفرح المجوس الآتيين من الأمم البعيدة والذين اتصفوا بالعلم والغنى، فاجتمع العالم كله بفئاته المختلفة، ممثلة فى الرعاة والمجوس، الشيوخ مثل يوسف والصغار مثل العذراء، الكل فرح بالمسيح المولود فى بيت لحم فى مزود البقر.

4- إعلانات سماوية

وقدم الله الفرح للعالم بشكل جديد، ليس هو قوة الجيش، ولا علو الفلسفة، ولا المبانى الشامخة والأسوار العالية، ولكن فى شكل إعلانات سماوية لملائكة تسبح ونجم يتحرك فى السماء؛ لتجتمع كلها وتشير إلى الطفل يسوع المولود فى المزود.

5- تجسد ليفرحك :

إن المسيح يريد أن يفرح حياتك ويرفع عنك كل أثقالك وفى محبته تجسد لأجلك، متنازلاً من سمائه ليقترب إليك ويقدم لك حبه، فهو ليس الإله المتباعد عن البشرية، بل الآب الحنون الذى يريد أن يحتضن أولاده ويشبعهم من حبه. وهو يريدك أن تدخل إلى مكانك فى قلبه هذا؛ المكان الذى لا يمكن أن يملأه أحد غيرك، فهو يريدك، أنت؛ لتكون إبناً له وفى عيد ميلاده يلدك من جديد، فتكون إبناً للسماء وليس مجرد إنسان يسير على الأرض، يريد أن يرفعك من الأرضيات إلى السماويات؛ ليذيقك حلاوة عشرته ويزيد أشواقك إليه؛ لأنك أنت إبن الملكوت، تسير فترة على الأرض حتى تصل إلى مكانك الطبيعى وهو السماء.

6- بداية جديدة :

إن عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح يذكرنا بالبداية. والبداية ليست هى مجرد بداية حياتك على الأرض، بل هى بداية متجددة فى

كل عام؛ لتجدد عهودك لله وتشكره على العام الجديد وتبدأ بحماس؛ لتحقق كل أمانيك مع الله والناس، فيمتلئ قلبك فرحاً وتتلذذ بعطية الله، أى هذا العمر الجديد، بل عندما تفرح معه تختبر وجوده معك بمشاعر لا يعبر عنها وتشعر وكأنك فى السماء، مع أنك مازلت تعيش على الأرض.

الباب الثانى
فرح أم حزن

إن الفرح هو أمنية كل إنسان؛ ليتمتع بكل لحظة فى حياته ويسعد بكل ما حوله ويدوم فى هذه السعادة إلى الأبد ولكن ما هو مفهوم الفرح، إن أردنا أن نُعرِّفه ؟

1- معنى الفرح :

إنه سلام يسود القلب وتمتع بسكنى الله داخل الإنسان، فهو معاشرة مع الله، بل اتحاد به؛ فيذوق الإنسان حلاوة لا يعبر عنها ولا تقترب منها آية لذة معروفة على الأرض، إنه سعادة تملأ القلب وتدوم معه مهما تغيرت الظروف المحيطة، فهذا الفرح لا يعتمد على المؤثرات الخارجية، بل الداخلية. وإذ يمتلئ القلب به يفيض على الخارج؛ فيراه الناس ويتأثروا به.

2- أفراح العالم :

وإبليس لا يقف مكتوف اليدين أمام العمل الإلهى داخل الإنسان؛ لأن الله هدفه من خلقة الإنسان أن يحيا فى فرح دائم. وإذ يعجز إبليس أن يقدم فرحاً عميقاً فى القلب، مثل الفرح الإلهى، يبهر الإنسان بأفراح خارجية، تجذب حواسه وتحرك مشاعره وأعضاءه؛ فيفرح ويضحك ويعبر تعبيرات قوية خارجية عن أفراحه. فكيف نميّز

بين الفرح الحقيقى الذى يعطيه الله وأفراح العالم الخادعة ؟ أو ما هى صفات أفراح العالم ؟

أ - مـؤقتــة :

تثور فى الإنسان بسرعة وتنتهى أيضاً سريعاً؛ لأنها معتمدة على تحريك العاطفة والحواس الخارجية، بالتالى يشعر صاحبها بعدها بالحرمان والحزن؛ لزوال الفرح، بل أيضاً تسبب له قلقاً، حتى إذا فرح يخشى الحزن؛ لأنه لا يضمن أن يحتفظ بفرحه ولو قليلاً.

لذا يتفنن الإنسان فى تأليف النكات والأفلام والمسرحيات الكوميدية، التى تقدم ضحكات خارجية، لعل بتواليها تضع الابتسامة على وجه الإنسان. ولكن للأسف تخلف الحزن سريعاً؛ لأن ليس لها أساس عميق داخل القلب.

ب - يصحبها الاضطراب :

لابد أن يكون معها اضطراب داخلى؛ لأنه إذا تناسى هذا القلق مؤقتاً يعود فيشعر به أكثر من ذى قبل؛ لأن مشكلة الإنسان الداخلية لم تحل. ومن أجل القلق الداخلى لا يتمتع بالفرح، بل يحاول أن ينسى القلق.

فالملك شاول أحضروا إليه داود ليعزف له بعض الموسيقى؛ لعله يهدأ وكان إن هدأ قليلاً يعود فيثور بفعل الشيطان الذى يحركه، فيقوم محاولاً أن يقتل داود ويضربه فعلاً بالرمح ولكن داود يهرب، فلا

يصيبه بأذى وينقذه الله مرات كثيرة من شاول المضطرب، أما داود فيحيا مطمئناً رغم محاولات شاول الكثيرة لقتله، بل يموت شاول باضطرابه ويملك عوضاً عنه داود المتمتع بالفرح الحقيقى (1صم16: 22، 19: 10).

جـ - إنفعـاليــة :

تعتمد على إثارة العاطفة، أو خروج عن المنطق العقلى، فيثار الإنسان بانفعالات حادة، سرعان ما تنطفئ وتسبب له ضحكات قوية، أو صرخات تهليلية، مثل الضحك على نكتة، أو صياح فى تصويب الكرة فى المرمى، فتهز كيان الإنسان، ثم تلقيه ثانية إلى متاعبه، فهى محاولات لإخراجه من أحزانه بالقوة، فيشعر بعدها بحزن أكبر.

فكما اشتهى أمنون بن داود أخته ثامار وزادت عواطفه الشهوانية نحوها، حتى أن صحته تأثرت. ولاحظ صديقه الشرير هذا؛ فأرشده ليعلن مرضه ويلازم الفراش وعندما يزوره أبيه يطلب منه أن يأمر أخته ثامار لتخدمه فى مرضه. ولما بدأت تخدمه أخرج كل الناس من البيت، ثم هجم عليها واغتصبها، ليتمم فرحه بشهوته ولم تستطع المسكينة أن تقاومه. ولكن بعد إتمام الزنا تغيرت مشاعره نحوها إلى الكراهية، فلم يطق وجودها فى البيت وطردها وخرجت تبكى. وعلم شقيقها أبشالوم بهذا، فقرر الانتقام منه وانتهز فرصة

وقتله (2صم13). هذه هى أفراح العالم المملوءة انفعالات حادة ومؤذية.

د - وسائلها خاطئة :

إنها تستبيح الطرق غير المشروعة؛ لتعطى لذة للإنسان على حساب الآخرين، فنسمع عن لذة الانتقام ولذة الاستهزاء بالآخرين. ويستخدم الإنسان الكذب والغضب والكراهية وكل أنواع الخطايا؛ ليحقق أفراحه المزيفة.

بل إن هذه الوسائل تكون على حساب الإنسان نفسه، مثل شرب السجائر والخمور والمخدرات، التى تفسد جسد الإنسان.

وأصعب خطية تؤذى الإنسان، فيسئ إلى جسده وتؤذى الآخرين هى خطية الزنا وكل ما يتصل بها من نجاسات، فيلوح الشيطان بلذاتها، محاولاً إسقاط الكل الصغير والكبير، الرجال والنساء، مع تعدد الحيل والفخاخ الشيطانية.

وتمادياً من الشيطان فى شره يجعل الناس يبررون هذه الوسائل الشريرة، بل يعتبرونها فضائل يفتخرون بها، فيسمون القتل أخذ بالثأر، والزنا احتياج طبيعى، والسرقة رد الحقوق، والغضب إعلان للحق؛ حتى يندفع الناس لتحقيق لذاتهم، فيتحدون الله بخطاياهم الشنيعة.

وقد رأينا صوراً فظيعة من اللذات الشريرة، مثل تلذذ الرومان بمنظر الدماء فى المصارعات الوحشية بين البشر والحيوانات، أو

بين البشر وبعضهم البعض. وأدونى بازق ملك ساليم يتمعن فى إذلال الملوك الذين استولى على مدنهم، فيقطع أصابع الإبهام التى فى أرجلهم وأيديهم، حتى تصعب حركاتهم، أو إمساكهم بالأشياء (1قض1: 7).

هـ - هدامـــة :

أى أنها لا تدفع الإنسان لعمل إيجابى، بل توقف الأعمال الإيجابية،؛ لتشغل الإنسان بلذات مؤقتة زائلة، فتهدم فى داخله كل اشتياق نحو الله، أو مساعدة الآخرين، أو الحماس لأى عمل مفيد. فهى وإن لم تؤذِ الإنسان بوضوح، أو تؤذى غيره، لكنها على الأقل توقف حماسه للعمل الإيجابى، فتسقطه فى فتور المشاعر وتشغله عن الله.

فتلذذ الابن الضال بإنفاق أمواله بعيش مسرف أفقدته لذة وجوده فى بيت أبيه وكل عمل بناء كان يعمله لبنيان شخصيته وفائدة البيت، بل أنفق كل أمواله ولم يضف شيئاً، حتى احتاج للطعام الضرورى ولم يجده، فتفرق عنه أصدقاؤه وعاش غريباً عن بيت أبيه، ذليلاً بين الخنازير النجسة، حتى افتقده الله بالتوبة، فرجع إلى أبيه واستعاد أفراحه الحقيقية (لو15: 11-24).

و - مضيعة للوقت والجهد :

إن لم يستطع إبليس بأفراح العالم أن يسقط الإنسان فى خطايا جديدة، فعلى الأقل يشغله عن خلاص نفسه، بواسطة أفراح

العالم. فإن لم يتأثر من كلمات الغناء والرقص وشرب الخمر والمناظر السيئة فى وسائل الإعلام، فعلى الأقل يكون قد أضاع وقته وجهده بلا منفعة وهذا مكسب للشيطان. فإبليس يعرف محبة الله لنا وخلاصه المعد لنتمتع به، فيحاول بهذه الأفراح أن يشغلنا عن خلاص نفوسنا.

فهذا الغنى الغبى أضاع وقته فى جمع الأموال والتلذذ باقتنائها، حتى فوجئ وسط طموحاته المادية التى لا تنتهى، أنه سيموت غداً وأنه سيترك كل الأموال والمقتنيات التى تعلق بها طوال حياته (لو12: 16–20).

ز - لا تشـبـع :

فهى تولد فى داخل الإنسان هياجاً ليطلب المزيد ولا يشعر أبداً بالشبع ولكن على العكس يصحبها إحساس مزعج بالحرمان، مما يؤدى إلى التذمر على الله وعلى كل الحياة؛ لأن هذا الأفراح تشبع الخارج فقط ولا تشبع الداخل، فيتآوه الإنسان فى داخله ولا يجد شبع وإذ يأخذ من هذه الأفراح الخارجية لا يأخذ شيئاً يشبعه من الداخل فيزداد تعباً، خاصة عندما ينتبه بعد زوال الفرح الخارجى.

وقد أعلن المسيح هذا بوضوح فى كلامه مع السامرية عندما عبر عن أفراح العالم بالماء المادى، الذى كل من يشرب منه

يعطش، أما الماء الذى يعطيه – وهو عمل الروح القدس داخل الإنسان لإسعاده – فمن يشرب منه لا يعطش إلى الأبد (يو4: 12).

دار هذا النقاش بين الفيلسوف وصديقه الذى كان يعانى من الفقر وضيق اليد. فقد قال الصديق : "إن أسوأ شئ فى الحياة هو الفقر". ولكن الفيلسوف اختلف معه وقال : "ماذا أفعل بحريتى وأنا لا أملك شيئاً ولا أستطيع أن أتمتع بالحياة، فكل شئ فى الدنيا له ثمن والأغنياء يستطيعون أن يحققوا أهدافهم وسعادتهم والجميع يحترمونهم؟!".

رد الفيلسوف وقال : "ماذا تفيد الأموال إن كان صاحبها مريضاً مقيداً بالآلام، أو محبوساً فى سجن لا يستطيع الخروج منه؟" أجاب الصديق بكل ثقة : "المريض يستطيع أن يرى ويتمتع بأشياء كثيرة ما دام غنياً والمحبوس سيخرج يوماً ويتمتع بغناه".

وهنا صمت الفيلسوف قليلاً ونظر نحو صديقه نظرة فاحصة تحمل شيئاً من التحدى وقال له :

"أنا مستعد أن أعطيك قصرى هذا وكل الأراضى المحيطة به بكل ما عليها من ممتلكات، على شرط أن أحبسك فى حجرة واحدة من هذا القصر، لا تخرج منها إلا بعد عشر سنوات".

وقبل صديقه هذا التحدى بفرح، شاعراً أنه سيحقق كل أمانيه بامتلاك هذا القصر العظيم وما حوله من ممتلكات ويكون له خدم كثيرون.

وقال الفيلسوف : "إن من حقك أن تطلب أى شئ داخل حجرتك المتصل بها دورة مياه وسيقَّدم لك الطعام والشراب الفاخر ولكن ليس من حقك أن تتكلم مع أحد، سواء من يقدمون لك الطعام، أو أى شخص تراه من بعيد من نافذة غرفتك".

إتفق الصديقان وبدءاً تنفيذ الاتفاق بعد أيام قليلة وكتبا عقداً يثبت هذا الاتفاق. مرت الأيام الأولى على هذا الصديق المسجون بهدوء وهو يتمتع بأفخر الأطعمة والحجرة الجميلة وأيضاً منظر الحدائق والحقول المحيطة بالقصر.

ولكن بعد فترة بدأ يشعر بالملل، ففكر أن يتعلم إحدى اللغات وكتب ورقة وطلب إحضار الكتب والشرائط، التى تساعده على تعلم هذه اللغة ووضعها فى الطاقة التى يدخلون إليه الطعام من خلالها.

وفعلاً بعد أيام كان لديه كل إمكانية لتعلم اللغة وانشغل بها لمدة تقرب من العام.

ولكن بعد ذلك بدأ يشعر بالملل.

فكر أن يتعلم حرفة معينة وهى النجارة، فطلب أدواتها وكتب تساعده على تعلمها، فأحضروها له وبدأ فى تعلمها.

استمر حوالى عام يتمرن على حرفة النجارة، بل وأنتج بعضاً من المصنوعات الخشبية، ثم بدأ يصيبه الملل.

طلب منهم أن يحضروا له كتباً ليدرس أديان العالم المختلفة، فأحضروا إليه كتباً كثيرة بدأ يقرأها ويدرسها باهتمام، خاصة الأديان الأخرى غير المسيحية؛ لأنه مسيحى ولكن علاقته بالكنيسة ضعيفة وشعر أنه يعرف المسيحية ولو قليلاً. فأخذ يدرس باهتمام الأديان الأخرى واستغرق ذلك منه حوالى السنتين.

يبدو أنه من دراسته للأديان قد بدأ يشعر بسمو المسيحية، فطلب أن يحضروا له كتاباً مقدساً. وبدأ يقرأ فيه ويتأمل فى كلماته ومعانيه وتأثر قلبه لأول مرة بكلمات الكتاب المقدس، مما دفعه إلى الصلاة، ثم القراءة والتأمل والتمتع بالخلوة مع الله. وبدأ يشعر براحة فى داخله، بل بفرح؛ مما دفعه لاستعادة القراءة فى الكتاب المقدس مرة ومرات وهو لا يشبع من حلاوة كلماته، وعاتب نفسه كيف حرم نفسه من متعة هذا الكتاب العظيم طوال سنواته الماضية. شعر أنه قد وجد كنزاً كان قريباً منه ولكن بعيداً عن قلبه وفى هدوء الحجرة التى عاش فيها استطاع أن يقيم علاقة حية مع الله وساعده الله بأن أعطاه حماساً أكبر للقراءة والتأمل والصلاة والخلوة، بل من فرط حبه لكلمات الكتاب المقدس، بدأ يحفظ أجزاء منه وخاصة المزامير ويتغنى بها فرحاً طوال اليوم.

مرت السنوات ولم يطلب السجين شيئاً آخر وتعجب الفيلسوف، بل اكتشف زهده فى الطعام والشراب الذى كان يقدم له، إذ كان يكتفى بالقليل منه ويعيد الباقى.

قاربت العشر سنوات أن تنتهى والسجين فى هدوء يعيش داخل حجرته، دون أى تذمر، أو صراخ، أو عتاب وشعر الفيلسوف بأنه سيخسر الرهان وأن صاحبه سيستولى على القصر وكل ما حوله من أراضى وممتلكات، فتضايق جداً؛ لأنه سيخسر الكثير من أمواله، فقد كان يتوقع أن صديقه سيتذمر حتماً أثناء هذه السنوات ويطلب إخراجه من الحجرة، فلا يخسر الفيلسوف شيئاً. وامتزجت الحيرة بالغضب فى قلب الفيلسوف.

بعد أيام لم يجد الفيلسوف أمامه إلا حلاً وحيداً وهو التخلص من صديقه بقتله، فأعد مسدسه ووضعه فى جيبه وفتح الحجرة فى هدوء الليل؛ ليدخل على صاحبه، فوجده نائماً على سريره والمصباح الكهربائى مضاء على المكتب والكتاب المقدس مفتوحاً، ففهم أن صديقه كان يقرأ فى الكتاب ولكن يبدو أنه قد غلبه التعب، فنام ليسريح قليلاً، ثم يعاود القراءة وعندما اقترب من المكتب؛ لينظر ماذا كان يقرأ، فوجئ بورقة مكتوبة بخط صديقه، يهب له فيها القصر وكل ما حوله من أراضى وممتلكات، إذ لم يعد محتاجاً إليها بعد أن عرف طريق الله وشبع بمحبته، فزهد العالم وكل ممتلكاته وكتب للفيلسوف شكراً، بأنه أرشده إلى طريق الله وعرفه طريق الفرح الحقيقى وشكره على كل خدمته طوال هذه السنين ووقع على هذه الوثيقة.

تعجب الفيلسوف جداً وتسمر فى مكانه أمام مشاعر الحب الصادرة من صديقه والتى كانت كسيل المياه، الذى أطفأ كل نيران

الحقد والشر فى قلبه، فسجد بجوار سرير صديقه؛ لينال بركة منه بعد هذا التحول العجيب.

بعد دقائق انتبه الصديق النائم، فوجد الفيلسوف ساجداً بجوار سريره، فتعجب واستيقظ وجلس على سريره، مستفهماً منه عن سبب دخوله قبل انتهاء المدة. وفوجئ بالدموع تنساب من عينىّ الفيلسوف وأخذ يقبل يدى صديقه ورجليه، طالباً منه أن يعلمه طريق الحياة والفرح واعترف أمامه أنه ليس سعيداً رغم كل ما يملك من معرفة ومقتنيات مادية، بل إن هذه المعرفة والممتلكات جرته إلى الشر، فحاول أن يقتله وأخرج مسدسه وألقاه على الأرض وهو غارق فى دموعه. أخذ الصديق يشجع الفيلسوف وهو يضع يده على كتفه، أما الفيلسوف فقال لصديقه : "أنت أقوى منى بكثير؛ لأنك تنازلت عن كل شئ؛ لأن قلبك امتلأ فرحاً، أما أنا الذى أملك كل شئ ففى حزن شديد وشر لم يستطع أن يخرجنى منه إلا حبك الذى كتبته فى هذه الورقة" وقال له : "حاولت أن أجازيك شراً وأنت غطيتنى بحبك".

تضرع الفيلسوف إلى صديقه؛ ليسمح ويبقى معه ولو فترة قليلة؛ ليعلمه طريق الحياة والفرح.

رحب الصديق بشدة أن يبقى مع الفيلسوف أية مدة يريدها ولكنه استأذنه فقط فى أمر واحد. فقال له الفيلسوف "أى أمر تريده سأحققه لك".

فطلب الصديق أن يسمح له بالذهاب إلى الكنيسة؛ لممارسة الأسرار المقدسة، أى الاعتراف والتناول من جسد الرب ودمه.

عاش الصديقان معاً فى القصر وكان الصديق يذهب كل أسبوع إلى الكنيسة، ثم يعود ليجالس الفيلسوف ويقرأ معه فى الكتاب المقدس ويتأملان معاً فى كلماته العميقة وبعد فترة طلب الفيلسوف أن يصاحب صديقه إلى الكنيسة؛ ليتمتع هو أيضاً بالأسرار المقدسة.

صار الصديقان أصدقاء روحيين، يشجعان بعضهما البعض على الحياة مع الله وعاشا فى نسك واقتربا من حياة الوحدة، التى يتمتع بها الرهبان وتمسكا بصدقاتهما سنوات كثيرة وهما يتتلمذان على يد الله فى فرح لا يعبر عنه.

الباب الثالث
صفات الفرح الحقيقى

إن كانت أفراح العالم هى مظاهر جذابة تبهر الإنسان لكنها تحمل فى داخلها سم الحزن وسر الإكتئاب.

فما هى صفات الفرح الحقيقى لكى نميزه عن أفراح العالم الزائلة ؟ أو كيف نعرف الفرح الحقيقى لكى نسعى نحوه ولا ننخدع بالأفراح الباطلة؛ لأن إبليس عدونا مستعد أن يتلون بأشكال كثيرة؛ ليخدعنا يوهمنا بالفرح ومستعد أن يتخذ شكل ملاك نور؛ ليُضل ولو أمكن المختارين.

وعموماً فإن الصلوات الكثيرة مع الخضوع للكنيسة والإرشاد الروحى تقود الإنسان إلى طريق الفرح الحقيقى، فلا ينزلق فى متاهات أفراح العالم الزائلة.

الفصل الأول
الســـلام

يقترن السلام بالفرح؛ ليميزه عن أفراح العالم المرتبطة باللذة المؤقتة، التى تنتهى سريعاً فما هى ملامح هذا السلام ؟

1- داخلى :

الفرح الحقيقى ناتج عن عمل الله فى القلب والله يسكن فى القلب الهادئ المتباعد عن الخطية وشهواتها الشريرة والمتجرد من مباهج العالم الزائلة؛ لذا يصاحب الفرح بالضرورة سلام داخلى، لا يهتز باضطرابات العالم، فيحيا صاحبه مطمئناً غير مبالٍ بالمخاوف الناتجة عن تقلبات العالم؛ لأن فرحه ناتج من الله الذى هو أقوى من كل قوى العالم، لذا فاستقراره فى القلب يمنح صاحبه الهدوء والراحة اللتان لا يعبر عنهما.

2- تأثيره على الخارج

هذا السلام يؤثر على تصرفات الإنسان وعلاقته بالآخرين، فتكون أكثر هدوءاً وبالتالى تكون علاقاته مع الناس مستقرة، فيشتهى الكثيرون الارتباط به؛ لاستقراره الداخلى وحتى لو أصابهم الاضطراب يجدونه فى سلام ويستريحون لمجالسته، بل يفرغون قلقهم عند قدميه، لينالوا شيئاً من سلامه الإلهى.

3- مع المسيئين :

وإن تقابل مع قلوب شريرة مصابة بالغير والحسد، أو الميل للشر، فيظل محتفظاً بسلامه رغم إساءاتهم ويشفق عليهم ويصلى لأجلهم، إذ يراهم فى قبضة إبليس يحاولون نسيان أحزانهم بالأفراح المضطربة. وباستمرار احتماله لإساءاتهم يتأثرون ويعود الكثيرون منهم إلى الله، إذ يكتشفوا سر السلام والفرح الذى داخل الإنسان المسيحى؛ فيجدوا أنه هو الله.

4- لا يتأثر بالتهديدات :

لأن هذا السلام معتمد على الله، فلا ينزعج صاحبه من المستقبل وبالتالى لا يتأثر من تهديدات الأشرار؛ لأن إبليس بتبجح يتكلم كثيراً ولا يستطيع شيئاً، كما جرب المسيح فلم يستجب له وأهمله، فأنصرف بعيداً وظهر بطلان كل تهديداته، أو وعوده.

والمستقبل بالنسبة للإنسان المملوء بالفرح الحقيقى هو فقط ملكوت السموات، فانشغال قلبه هو كيف يستعد لهذا الملكوت؟ وهو مطمئن أن الله يساعده فى طريق الملكوت مهما كان الباب ضيقاً، أو الطريق كرباً ولا يجعله يحتاج شيئاً، بل يوفر له دائماً احتياجاته، واثقاً من وعده الإلهى، أنه إن طلب ملكوت الله فالباقى يزداد له (لو12: 31).

والإنسان المشغول بأفراح الملكوت لا يتأثر بالماديات إن نقصت أو زادت، كما قال بولس الرسول "أعرف أن أتضع وأعرف

أيضاً أن أستفضل فى كل شئ وفى جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع وأن استفضل وأن أنقص" (فيلبى4: 12)، بل يميل إلى التجرد من الماديات واستخدام كل شئ بمقدار، لأن فرح قلبه يجذبه إلى فوق، أى إلى السماويات، فيتنازل بسهولة عن الأرضيات.

ولا يهتم أيضاً بالكرامة، التى يجرى وراءها الكثيرون وينزعجون إن اهتزت، فيسقطون فى الكبرياء أو صغر النفس، بل هذا الإنسان يكون مستقراً؛ لأن كرامته هى أنه إبن المسيح وهى تفوق كل كرامة أرضية ومن ذاق كرامة البنوة لله يستهين ويتنازل بسهولة عن أية كرامة أرضية ويقبل الإهانات ويحمل الصليب برضا وفرح. ويقدم غيره على نفسه بسهولة ويميل للخفاء والمتكأ الأخير ويرحب أن يكون عند أقدام الكل؛ ليتمتع بصحبة المسيح الجالس عند أقدام تلاميذه.

إنه سلام ثابت لا يتأثر بالتهديدات ولا بالوعود؛ لأن قلب هذا الإنسان قد مات عن العالم، فمن يستطيع أن يزعجه وقد ظهر هذا واضحاً فى الشهداء الذين باعوا كل شئ لأجل المسيح وهم أمثلة حية عن الفرح والسلام فى كل الأجيال، بل إن سلامهم كان دافعاً ومازال للكثيرين، ليبحثوا عن سر ثباتهم فيعرفوا أخيراً أنه هو المسيح، فيؤمنوا به، بل من فرط إيمانهم وحبهم يتقدمون للاستشهاد من أجله فى فرح عظيم يغطى كل آلامهم.

5- فى الخـدام :

إن كان السلام صفة مميزة للتمتع بالفرح الحقيقى، فهى أكثر وضوحاً فى الخدام، الذين يكلفهم المسيح بالبحث عن النفوس البعيدة؛ لينقذوها من أتعاب العالم ويجذبونها إليه.

فالممتلئ سلاماً يستطيع أن يشعر بالمتألمين حوله؛ لأنه غير منشغل بنفسه، فيستطيع أن يشعر بغيره، ويقدر أيضاً أن يستمع لمشاكل الآخرين ويمتص متاعبهم، فيستريحون إذ يلقون عنهم آلامهم ويرون فيه صورة للمسيح الذى قال "تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم" (مت11: 28).

والخادم المملوء سلاماً ليس فقط يحتمل المضطربين، بل يبحث عنهم؛ ليهبهم سلام المسيح الذى يفوق كل عقل وهو ليس فقط يتعاطف معهم فى مشاكلهم، بل يقدم لهم الحل وهو شخص المسيح القادر على كل شئ.

إن الخادم رجاء لكل المتعبين، فهو كالواحة الخضراء وسط الصحراء القاحلة وكنبع الماء الذى يروى البرية الجرداء، فيحول قفرها إلى حياة، ولذا يصغى إليه كل المتعبين ويقبلون من فمه كل تعليم المسيح، ليتمتعوا هم أيضاً بهذا السلام.

كان هذا الطالب من المتفوقين فى دراسته الجامعية، فأختير ليكون معيداً بالكلية وإلى جانب تفوقه العلمى كان إنساناً روحياً ارتبط بالكنيسة وخدمتها وأحب الله من قلبه، فكان يستريح عندما يدخل إلى الكنيسة وعندما يلتقى بأولاده فى الخدمة.

وكان أميناً فى عمله، فأحبه الطلبة؛ لتفانيه فى مساعدتهم وتبسيط المعلومات لهم وتشجيعهم على الدراسة وحل المشاكل التى تصادفهم.

ولكنه على الجانب الآخر لم يجد تشجيعاً من الأساتذة الكبار فى القسم الذى التحق به، بل وجدهم يميزون الآخرين عنه ولكنه احتمل من أجل المسيح وظل فى أمانة كاملة يقوم بعمله؛ لأنه يقدمه لله وليس لإنسان.

تقدم لدراسة الماجستير واستطاع بعد احتمال صعوبات ومعاملة صعبة من المسئولين وتعب ومجهود كبير أن ينال درجة الماجستير، خاصة وأن تفوقه كان واضحاً على كل أقرانه.

ثم بدأت مرحلة التسجيل لرسالة الدكتوراة وهنا كانت المشكلة، إذ عامله الأساتذة معاملة قاسية، فأهملوه وأجلوا طلباته كثيراً، فى حين قبلوا طلبات غيره. ولكنه لم ينزعج وظل فى سلامه الذى أعطاه له الله من خلال علاقته بالكنيسة والأمانة الباذلة فى خدمته.

أخيراً بعد صلوات كثيرة واستعانة بشفيعه القديس الأنبا موسى الأسود رضى الأستاذ المشرف على رسائل الدكتوراة أن يعطيه بحثاً؛ ليبدأ فيه واختار له موضوعاً صعباً وعبثاً حاول تغييره، فاضطر إلى قبول الموضوع الصعب؛ ليحصل على درجة الدكتوراة ويبقى فى عمله.

بدأت رحلته الشاقة مع الدكتوراة بجمع المادة العلمية الخاصة بموضوع البحث وكانت قليلة جداً فى مراجع يصعب الحصول عليها ولكنه ثابر فى جمعها واحتمل انتقادات وتعديلات الأستاذ المشرف، الذى كان أحياناً يرفض مقابلته لانشغاله وعندما يقابله يطالبه بالجديد من المعلومات ليجمعها، مما جعل الأمر أكثر صعوبة.

وبدأ يجرى تجارب أبحاثه التى كلفته الكثير، حتى أنه لم يستطع الإنفاق عليها، فاضطر أن يستدين ليكملها.

استمر فى هذا الجهد الشاق سنوات طويلة، كان يرى خلالها زملائه الأصغر منه يحصلون على درجة الدكتوراة وهو مازال يحاول تخطى الصعاب؛ لاستكمال بحثه ويحتمل توبيخات وانتهارات لا تنتهى من الأستاذ المشرف استمرت حوالى عشرة أعوام.

وأخيراً أبدى الأستاذ تعديلات قليلة ووافق على طبع الرسالة؛ لتتم مناقشتها ولكنه لتصعيب الأمر على هذا الخادم قال له

أنه لابد أن يطبع الرسالة ويحضرها له خلال أسبوع؛ لأنه سيسافر قريباً للخارج لمدة سنة. أسرع هذا الخادم عائداً إلى بيته بفرح كبير وهو يشكر الله وشفيعه القديس الأنبا موسى الأسود. وبشر زوجته بالأخبار السارة، ثم جلس إلى جهاز الكمبيوتر الذى سجل عليه كل أبحاث الرسالة؛ ليضيف التعديلات القليلة التى طلبها الأستاذ المشرف وعندما فتح الكمبيوتر فوجئ بعدم وجود كل ملفات الرسالة؛ فتعجب جداً وشك فى نفسه أولاً لعله من شدة الفرح أصبح غير قادر على الوصول إلى الملفات، فبحث كثيراً ولم يصل إلى شئ، ثم استدعى زوجته التى تجيد استخدام الكمبيوتر فلم تجد شيئاً وتعجب جداً.

ثم وجد إبنه الصغير البالغ من العمر إثنى عشر سنة يسأله عن سبب توتره، فعلم منه عدم وجود أبحاث الرسالة. وسأل الأب إبنه هل جلست اليوم أمام الكمبيوتر واستخدمته ؟ فأجاب الابن نعم خاصة أن صديقى أرشدنى إلى برنامج جديد يعطى إمكانيات عظيمة ولما استفهم الأب من إبنه عن تفاصيل هذا البرنامج علم أنه بهذا البرنامج قد محا كل الملفات المخزنة داخل الكمبيوتر فى القرص الصلب (hard disk). كانت صدمة تفوق العقل وأصيب بإحباط شديد ووقفت زوجته بجواره لا تعرف ماذا تفعل له.

ولكنه تذكر أنه احتياطياً قد خزن معظم معلومات الرسالة على إسطوانة مدمجة وقام ليبحث عنها، إذ وضعها على مكتبه ولكن

للأسف لم يجدها. فسأل زوجته عنها، فقالت له إنك طلبت منى أن أتخلص من الأسطوانات التالفة الموجودة على المكتب، فصاح الزوج "لا لم أقل لك أن تتخلصى إلا من اسطوانتين تالفتين" فقالت لم أفهم أنك تقصد ذلك، بل فهمت أن أتخلص من كل الأسطوانات التى على المكتب وكانت ثلاث اسطوانات وقد ألقيتها فى سلة المهملات. فقال لها وأين هذه؟ فقالت قد أخذها جامع القمامة منذ يومين !! جلس الخادم على كرسيه فى صمت لا يستطيع أن يقول شيئاً وتسمرت الزوجة فى مكانها هى وإبنه. ثم قال لله : "هل يا رب بعد تعب عشر سنوات تريد أن تأخذ منى كل شئ؟" وطلب أن يتركوه وحده ووقف فى مخدعه يصلى بدموع أمام الله يطلب منه ويعاتبه ويعاتب صديقه الأنبا موسى الأسود وبعد تعب كثير فى الصلاة رقد على سريره فى إعياء شديد.

فى الصباح التالى شعر ببعض السلام ورجاء صغير فى أن الله قادر أن يحل مشكلته، لا يعرف كيف! ولكن إيمانه دفعه أن يحضر القداس الإلهى ويتناول من الأسرار المقدسة، ثم بحث عن أب اعترافه حتى استطاع أن يصل إليه ويجلس معه، فشجعه أبوه محاولاً تثبيت إيمانه وأوصاه أن يحضر الكنيسة فى المساء ويرفع صلوات أمام الله حتى يتدخل.

فى المساء حضر العشية وكانت العظة بتدبير الله، موجهة له، إذ تكلم الكاهن عن أهمية السلام والطمأنينة التى يتمتع بها أولاد

الله وكيف يحصلون عليها من خلال إيمانهم وطلباتهم ولجاجتهم مع الله وأوصى السامعين ألا يتركوا الله ويتشفعوا بقديسيه ويطالبوا الله بوعوده، خاصة بكلمات المزمور الأول فى صلاة الساعة الثالثة "ليستجيب لك الرب فى يوم الضيق ليرفعك اسم إله يعقوب" (مز20: 1).

عاد هذا الخادم إلى بيته وقد دخل السلام قلبه، رغم أنه لم يحدث أى تغيير فى المشكلة ولكن كان له رجاءً فى أن الله سيتصرف ويحل المشكلة.

وبعد وصوله إلى المنزل بقليل، اتصل به صديق قديم لم يكن قد اتصل به من مدة طويلة، فشعر هذا الصديق بأن الخادم ليس على طبيعته، فلما سأله عن السبب، أخبره بما حدث وطلب صلواته من أجله، فقال له الصديق "إنى قد حصلت على برنامج جديد، احتمال كبير أن يفيدك ويعيد لك الملفات التى ضاعت منك". وأبدى استعداده أن يحضر هذا البرنامج ويأتى إليه فوراً، فشكره الخادم جداً.

وصل هذا الصديق إلى منزل الخادم حوالى الساعة الحادية عشرة ليلاً وبدأ يجرب برنامجه، بينما الخادم يجلس بجواره ولا يردد إلا كلمات المزمور يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ... ويتشفع بصديقه الأنبا موسى الأسود.

حوالى الواحدة بعد منتصف الليل فوجئ الإثنان بالملفات تظهر على الكمبيوتر ولا أستطيع أن أعبر عن مدى الفرح الذى ملأ قلب الخادم وصديقه والزوجة أيضاً والإبن، اللذان كانا يصليان فى الغرفة الأخرى وأسرعا؛ ليفرحا ويشكرا الله.

واستطاع الخادم أن يستكمل رسالته ويطبعها ويسلمها للأستاذ فى الميعاد الذى حدده، ثم يناقش الرسالة وتقبل اللجنة رسالته وينجح أخيراً.

إنه عمل الله مع أولاده الذى لا يعبر عنه، اللذين تمتعوا بالسلام الداخلى؛ لأن إلههم معهم يملأ قلوبهم فرحاً ويحل مشاكلهم، مهما بدت مستحيلة، إنه إله السلام القادر على كل شئ.

الفصل الثانى
عميــق

يتميز الفرح الحقيقى بأنه عميق يتغلغل كيان الإنسان وليس سطحياً كأفراح العالم، الذى تشعر به الحواس الخارجية فقط ولا يدخل إلى الداخل، بل على العكس يضيف أحزان إلى قلب الإنسان.

إنه عميق لدرجة أنه يتوغل بالإنسان داخل الله "لأن الروح كل يفحص كل شئ حتى أعماق الله" (1كو2: 10).

والله بحبه يريد أن يدخلنا إلى داخله "أدخلنى الملك إلى حجاله (الغرفة الداخلية)" (نش1: 4).

وسبب هذا العمق هو :

1- معاينة الله :

إن أهل العالم يفرحون بمعاينة مناظر جديدة، أو مقابلة عظماء هذا الدهر، أو رؤية أى شئ غريب ومبهر وهذا سرعان ما يزول من الذاكرة ويولد مكانه إحساساً بالحرمان وجوعاً لمعاينة أمور مادية جديدة وهكذا كما قال المسيح "من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً" (يو4: 13).

أما المتمتع بالفرح الحقيقى فهو يرى الله داخله ويتكلم معه وينتظر إجابته ويُسمعها الله له، فهو فى حوار مع الله، يرفعه فوق أحداث العالم، فإن كان يعيش فيها ولكنه لا ينزعج بتقلباتها.

وإذ يعايش الله يتمتع بجماله وحلاوة عشرته؛ فيتذوق ما لا يعبر عنه من خلال الصلاة والتأمل والتناول من الأسرار المقدسة.

وإن كان الإنسان يحتاج أن يفرح بالأمور الحسية النقية، مثل المناظر الطبيعية وسماع الأخبار السارة ولكن حتى هذه أيضاً يقل الاحتياج إليها تدريجياً؛ لانشغال القلب بمعاينة الله، فمن يدخل إلى أحضان المسيح لا يمكن أن يجذبه شيئ ليخرج منها.

2- دائم :

الجميل فى الأفراح الإلهية أنها تدوم وتثبت داخل الإنسان؛ لأن أفراح العالم مؤقتة وتخلف وراءها خوفاً من المستقبل، أما الفرح الحقيقى فهو نابع من الله، الذى يسكن داخل الإنسان ولا يفارقه حتى الموت، فالروح القدس الذى نلناه يسكن فينا سكنى دائمة ويعمل فينا بلا توقف، خاصة عندما نفتح له الطريق للعمل.

ولأنه فرح دائم يعطى طمأنينة للإنسان، فيتمتع به ويتلذذ بتأثيره داخل النفس؛ لأنه لا يستطيع أحد أن ينزعه من داخل الإنسان كمال قال المسيح بنفسه "ولا يخطفها أحد من يدى" (يو10: 28).

3- عشرة القديسين :

هذا الفرح الحقيقى يتولد أيضاً من عشرة القديسين، الذين يحبوننا، فيسرعوا لصداقتنا؛ لنتذوق معهم حلاوة أفراح السماء ونحن هنا على الأرض. ولأننا نحن وهم كنيسة واحدة، هم الجزء المنتصر

ونحن الجزء المجاهد، فهم يساعدوننا لنكمل جهادنا، فنفرح بصحبتهم التى تنسينا مصاعب وآلام الأرض والباب الضيق والطريق الكرب.

وعندما نصادقهم نتأثر بحياتهم وفضائلهم، فالأصدقاء يؤثرون بعضهم فى بعض وخاصة القوى يؤثر فى الضعيف وطبعاً هم أصدقاؤنا الأقوياء، فيؤثرون فى حياتنا، فنفرح معهم بالمسيح ونتعلم كيف نتمتع مثلهم بالوجود بين يديه.

وكلما تشفعنا بهم وعملنا تماجيدهم وزرنا أماكنهم وتبركنا بأجسادهم تتعلق قلوبنا بهم، فنثبت فى الله والفرح الذى يهبه لنا.

4- عضوية الكنيسة :

لا يتمتع المؤمن الفرح بالله فقط بمعاينته وبعشرة القديسين، بل يشعر أنه عضو فى جسد المسيح – أى الكنيسة – يتغذى ويتحرك بقيادة الرأس، الذى هو المسيح ويشترك مع باقى الأعضاء فى تكميل عمل المسيح على الأرض؛ ليضم الكثيرين ويتمتعوا بالفرح معه. فهو لا يشعر أبداً بالوحدة والعزلة؛ لأنه مترابط مع باقى الأعضاء يفرح معهم بعمل المسيح فيهم.

ويشترك مع باقى المؤمنين فى القوت الروحى وهو جسد الرب ودمه ويشبع بكلامه، فيتغنى بتسبيحه وهكذا يكون فى عمق

الفرح وسط طغمات المسبحين، حتى ينضم إلى المرنمين فى السماء، يرنمون ترنيمة لا يعرفها غيرهم، هى ترنيمة حب المسيح والفرح العميق بسكناه فيهم.

5- متجدد :

ليس هذا الفرح راكداً كالماء لا يتحرك، فيمل منه الإنسان، بل هو فرح حى متجدد بفعل الروح القدس، الذى يذيق الإنسان الروحى الجديد كل يوم من محبة المسيح، فكلما قرأ الكتاب المقدس يجد معانى جديدة ومشاعر لم يشعرها من قبل، فيأكل ويشبع ويفرح. وكلما وقف للصلاة ينطلق قلبه بمشاعر متجددة من خلال نفس المزامير وأجزاء التسبحة، مما تحرك قلبه بصلوات ارتجالية من أعماقه، فيفرح ويفرح كل حين ويشعر بلذة الحياة الروحية العميقة؛ لأنها مختلفة تماماً عن أفراح العالم المتجددة، فالأفراح الروحية تعطى جوعاً وعطشاً داخل النفس إلى الله مع سلام، أما أفراح العالم فتخلف حرماناً إلى الماديات مع اضطراب وحزن، لذا فالحياة الروحية أفراح متجددة وتمتع لا ينتهى. والله وعده صادق أنه "هى جديدة فى كل صباح كثيرة هى أمانتك" (مر31: 23).

6- متزايد :

هذا الفرح الحقيقى لا يقف عند حدود، بل ينمو نمواً مستمراً طوال الحياة على الأرض، بل أيضاً فى السماء يظل ينمو إلى ما لا

نهاية؛ لأن الله غير محدود، هذا النمو يؤكد حيوية الفرح وتجديده ويعطى رجاء لا ينقطع وتمتع برؤية الله والشعور به فى كل شئ حولنا وفى شخصه المبارك، ثم يتركز فى السماء فى رؤية الخروف القائم كأنه مذبوح بتمتع لا يعبر عنه.

تميز هذا الخادم بمحبة الفقراء والمحتاجين وخاصة من ليس لهم أحد، فكان يشفق على الأرامل والأيتام ويهتم بمساعدتهم.

وأثناء خدمته قابل حالات من الأطفال، الذين فقدوا والديهم أو عجز الوالدين لفقرهم عن إعالتهم، ففكر فى إقامة ملجأ صغير: كدار أيتام، للعناية بهؤلاء الأطفال. ونفذ الفكرة، فاستأجر منزلاً فى بلده الصغير وأعده إعداداً بسيطاً من بعض التبرعات التى وصلت إليه واستطاع أن يستقبل فيه عشرين طفلاً من الأيتام.

لم يكن له موارد مالية لإعالتهم، لكنه اتكل على الله؛ ليرسل له احتياجاتهم، وشجعه الله على ذلك بأن وجد أحباءه يسرعون للتبرع، حتى يطعم ويكسو هؤلاء الأطفال ويدبر كل احتياجاتهم، بل ووجد أناساً لم يعرفهم من قبل يسألون عنهم ويأتون إليه بعطايا كثيرة، إما عينية، أو فى شكل أموال؛ ليصرفها عليهم.

إهتم بتربيتهم روحياً وتعليمهم، فكان يقرأ معهم الكتاب المقدس كل يوم ويشرحه لهم، ثم يصلون معاً.

من أهم الفضائل التى ركز على الاهتمام بها معهم هى فضيلة الشكر وتعود الأطفال أن يشكروا الله على كل شئ، فتمتعوا بفرح دائم؛ لأنهم شعروا بوجود الله معهم وصار بيتهم هذا كنيسة صغيرة، ترتفع فيها الصلوات كثيراً وعندما تدخل إلى بيتهم تجد الابتسامات على وجوه الأطفال، رغم بساطة ملبسهم وقلة طعامهم، إذ

كانت أفراحهم داخل القلب عميقة لا يعطلها مظهرهم، فكانوا فى فرح يفوق كل الأغنياء والمتنعمين.

قابل هذا الخادم أزمات كثيرة وفى كل مرة كان يصلى إلى الله، فيرسل له عوناً فى حينه. فكم تأزمت المشكلة المادية وفى آخر لحظة يصل الطعام والشراب والملبس، فيشكروا الله جميعاً. وهكذا استقر الفرح فى قلوبهم.

وفى إحدى المرات نفذ الطعام تماماً من البيت بعد تناولهم طعام الإفطار البسيط وأقبل وقت الغذاء والرجل يقف فى حيرة، ليس معه أى نقود واعتذر كل من طلب منه المساعدة بسبب ضيق يدهم، فلم يجد أمامه إلا الصلاة.

ولإيمان هذا الرجل لم يضطرب، بل فى ثقة تقدم نحو أطفاله وطلب منهم أن يشاركوه الصلاة؛ ليعطيهم الله خبزاً حتى يأكلوا. وآمن الأطفال ولبوا دعوته دون انزعاج، بل ظلت الابتسامات على وجوههم. ولكن سأل أحدهم هذا الخادم الذى كانوا يدعونه بابا وقال له "هل إن صلينا سيرسل الله خبزاً من السماء؟" وأجاب الخادم "نعم الله قادر أن يفعل كل شئ ولكن لنصلى بإيمان فهو لن يتركنا". فقال آخر : "هلموا بنا نصعد إلى السطح حتى إذا أرسل الله خبزاً نتلقفه بأيدينا بسرعة "فوافقهم الخادم وصعد بهم إلى السطح ليصلوا.

وقف الأطفال الأبرياء يصلون مع أبيهم الروحى، واثقين من سماع الله صلواتهم وكلموا الله أبيهم السماوى وطلبوا منه أن يرسل لهم خبزاً. وبدأوا يتلون الصلاة الربانية بفرح وإيمان.

فى هذه الأثناء كان البيت المجاور والملاصق لهم والذى على سطحه أقاموا فرناً لصنع الخبز كما هى العادة فى القرى والأقاليم حتى الآن – وكانت المرأة تقوم بعمل الخبز وعندما قاربت من الانتهاء منه، وصل زوجها إلى البيت فلم يجدها وصعد إلى السطح وسألها عن طعام الغذاء حتى يأكل، فاعتذرت له بأن مجهود عمل الخبز استغرق طوال اليوم ولم تستطع أن تجد وقتاً لطهى الطعام وطلبت منه أن يأكل اليوم أى شئ فى البيت مثل الجبن أو العسل بهذا الخبز الطرى الجميل، الذى مازال ساخناً ولذيذاً، فثار الرجل بغضب شديد وقال لها لا أريد أن أكل خبزاً طازجاً، بل أريد طعام الغذاء، ثم فى شدة غضبه أخذ الخبز وبدأ يلقيه بعيداً فسقط فى السطح الملاصق واستمر يلقى بالخبز حتى ألقاه كله وكان الأطفال فى هذا الوقت يتلون الصلاة الربانية ووصلوا إلى كلمة خبزنا كفافنا، فوجدوا الخبز يسقط عليهم من السماء وهنا تلقفته أيدى الأطفال بفرح وشكروا الله جداً الذى استجاب لهم سريعاً وأعطاهم هذا الخبز الجميل الطرى اللذيذ وأسرعوا يأكلون منه ويجمعون الباقى ونزلوا به إلى البيت، ثم وقفوا جميعاً يشكرون الله العاطى الذى لا يمكن أن يترك أولاده وازداد فرحهم وإيمانهم بإلههم المحب.

الفصل الثالث
يتفق مع وصايا الله

إن الفرح الحقيقى هو عطية من الله وبالتالى يتفق مع وصاياه، فكيف يظهر هذا عملياً فى أفراح أولاد الله ؟

1- فرح بالرب :

الفرح الحقيقى هو فرح بالله المصدر الوحيد للفرح، فنفرح بكلامه، الذى يريح ويعزى قلوبنا ويرفعها فوق كل أتعاب العالم ويزيل كل حزن منها، فتتنعم كل أيام حياتها، حتى أن عدم الفرح يعتبر أمر عرضى يزول سريعاً؛ لكيما يعود الإنسان إلى حالته الطبيعية وهى الفرح كما تقول الوصية "أفرحوا فى الرب كل حين" (فى4: 4).

يفرح الإنسان بالله فى كل عمل يقوم به ويبحث عن الله، ليس فقط فى وصاياه، فيقرأها ويتلذذ بها، بل أيضاً الله الظاهر فى الطبيعة التى خلقها بكلمته وهو المدبر لأحداث العالم المختلفة ويعطى الله الإنسان استنارة روحية، فيكتشف وجود الله فى كل شئ ويفرح به.

وعندما يختلط الخير بالشر فى أى عمل يفرح الإنسان الروحى بالخير ولا يفرح بالشر؛ لأنه ضد الوصية ويسعى لمساندة الخير، ليزداد تمتعه بمشاركته فيه. وهكذا يفرح الإنسان بالحق فى كل مكان.

ويميل الإنسان للقراءة فى الكتاب المقدس والتأمل فيه؛ ليذوق الفرح الحقيقى ويحب أيضاً الخلوة مع الله؛ ليتأمل أعماله فى

حياته وفى كل شئ مما يؤدى به إلى الصلاة، حيث تكمل سعادته؛ فينطلق فى حديث حب مع المسيح كلمة الله.

2- نقاوة القلب :

أفراح الله طاهرة، تنبع من قلب نقى وتريد خير الكل؛ فهى بلا غرض شرير داخلى وتتباعد عن كل صور الشر.

فيرفض الإنسان كل صور الخلاعة والنجاسة، مهما كانت لذتها وجرى الكثيرين وراءها، بل حتى لو اعتبرها العالم قانوناً لابد من احترامه، مثل وسائل الإعلام الدنسة، أو الحفلات المعثرة، فهو لا يطيق الجلوس فيها؛ لأنها تسلب فرحه الباطنى وتغطيه بأفراح زائلة مزعجة، فيطبق كلمات المزمور الأول عن الرجل الطاهر أنه "فى مجلس المستهزئين لم يجلس" (مز1: 1).

وإن حاول إبليس أن يجذبه للفرح النجس مستخدماً كل الضغوط، فيرسل إليه عن طريق وسائل الإعلام، أو أصدقاء السوء، حتى لو كانوا مقربين جداً، أشكالاً مختلفة من النجاسة فهو يرفضها. وإن حاولوا إقناعه بأن هذا ضرورى للحياة يرفض، مهما كانت الخسارة والمشاكل الناتجة عن رفضه، مثل يوسف الصديق الذى ترك ثوبه فى يد المرأة الشريرة؛ لينجو بحياته ويظل محتفظاً بفرحه الحقيقى الداخلى (تك39: 12).

إن صوت الله داخله يعلن له دائماً ضرورة النقاوة؛ فيرفض كل نصيحة شريرة حتى لو بقى وحده طاهراً، مثل لوط وسط سدوم

الدنسة، فكانت نفس الصديق تتعذب كل يوم ولكن لم يقبل الشك، فالعذاب كان خارجياً أما الفرح فكان داخلياً (2بط2: 8).

الفرح الحقيقى يرفض ليس فقط الشر، بل شبه الشر، يرفض النظرة والكلمة وكل شئ يمكن أن يؤدى إلى خدش الطهارة، فيهرب منه كما يهرب الإنسان من لدغة العقرب، أو الثعبان.

وإن سقط الإنسان فى أى شكل من أشكال النجاسة يقوم مسرعاً؛ ليغتسل بالتوبة والاعتراف ويتضع أمام الله فى ركب منحنية ودموع منسكبة، فيستعيد طهارته وأفراحه، بل يستحق بالاعتراف والتناول أن يعود هيكلاً للروح القدس ومتحداً بالمسيح.

3- متـــزن :

الذى يفرح مع الله يظل فى يقظة روحية، بل ونمو روحى وأفراح لا تنقطع ولا يفقد اتزانه أبداً، سواء بكلمات السفاهة والاستهزاء، أو كل كلمات باطلة، أى بلا نفع.

ولا يفقد صوابه أبداً، فلا يقبل تعاطى أى خمور، أو مخدرات تفقده أقل نسبة من اتزانه؛ لأنه كيف يضيع نعمة الله التى معه وتعلقه وفرحه بالله الذى أمامه فى كل حين، فهو قوى لا يخاف مواجهة الواقع مهما كان صعباً، بل يختبر الله فى أصعب الظروف وبالتالى لا ينجذب إلى اللذات التى تفقده اتزانه.

والذى يفرح فرحاً حقيقياً لا يفقد اتزانه أيضاً بالغضب مهما كان على حق، أو يدافع عن قضية هامة "لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله" (يع1: 20)، بل هو يعمل كل شئ وهو منضبط

ومتزن ويستطيع أن يرى الله وهو يسعى لتثبيت الحق، أو الدفاع عن حقه، أو فى أية مناقشة مع الآخرين.

إنه متزن فى كلامه، فيفكر فى كل شئ قبل أن يقوله ويفرح الآخرين بسماع صوته، إذ يروا فيه صوت الله، وهو متزن أيضاً فى نظراته وتحركاته ويعمل كل شئ من أجل الله؛ لأنه مع الله ولا يستطيع أن يتركه" جعلت الرب أمامى فى كل حين. لأنه عن يمينى فلا أتزعزع" (مز16: 8).

4- لا يسئ لأحد :

الفرح الحقيقى مملوء حباً لله وبالتالى يفيض حباً على الآخرين، فهو ضد الأنانية تماماً، فهو يفرح ليفرح الآخرين معه ولا يمكن أن تكون أفراح هذا الإنسان على حساب أى شخص آخر.

فهو لا يتعاجب بقدرته على الفكاهة على حساب من حوله ولا يتعامى عن مشاعر من حوله، فيبرر فكاهته ويعتمد على اتزان الآخرين واحتمالهم له.

إنه لا يمكن أن يعثر أحداً بمظهره ومستعد أن يغير كل شئ ليكسب النفوس للمسيح، فلا يندفع مع الآخرين الذين يستخدمون الثياب الخليعة، أو مظاهر الموضة المعثرة، فقلبه يشعر بالكل ويدقق فى كل ما يعمل، بل هو مستعد أن يتنازل عن الضروريات إن كانت تعثر أحداً، كما قال معلمنا بولس الرسول "إن كان لحماً يعثر آخر فلن آكل لحماً إلى الأبد" (1كو8: 13).

إنه دقيق فى كلامه، فلا يثير أفكار الآخرين؛ ليسقطهم فى الشر ولا يشبع شهوته على حساب البسطاء، مستغلاً ضعفهم واحتياجهم للتشجيع والتعاطف، أو للعمل وكسب الرزق، فالفرح الحقيقى يهتم بنقاوة كل إنسان، أما الشرير فهو فى تعاسة يبحث عن شهواته على حساب الكل ويوهم نفسه بأنهم موافقون على شره؛ ليتمادى فيه.

إنه لا يستغل الحفلات الخليعة، ليجذب الآخرين إلى الرقص والغناء؛ ليشبع شهوته، بل يتباعد عن كل هذه الأماكن، أما الشرير فيتهم أولاد الله بالتخلف إن لم يشاركوه نجاسته ورغم تعاسة قلبه وحزنه وابتعاده الكامل عن الفرح لا يريد أن يرجع إلى الله بالتوبة.

وهو لا يفرح بسلب أموال الآخرين وحقوقهم، سواء المادية، أو حقهم فى التعبير عن أنفسهم، فهو يفرح بالحق ولا يبرر الشر والظلم.

5- فرح بالأبدية :

الذى يختبر الفرح بالله فى كلامه وفى أعماله التى يعملها فى الحياة، فهو يختبر عشرة الله ويتمتع بالوجود بين يديه وهو وحده الذى يشعر بالفرح ومن حوله لا يفهمون سبب فرحه، إلا إذا اقتربوا منه واكتشفوا سكن الله داخله.

وتزايد أشواق الإنسان الروحى نحو الله تجعله ينمو فى رؤية الله والتمتع به، فتزداد أفراحه ويسعى إلى كل مكان يوجد فيه الله، سواء فى مخدعه، أو كنيسته وفى كل مكان يجتمع فيه الأخوة الروحيين.

ثم تنمو طموحاته الروحية، فيشتاق أن يوجد مع الله كل حين، ليتمتع بالفرح الحقيقى. وهكذا يتذوق عربون الأبدية على الأرض ويشتاق للوصول إلى الملكوت، فيستخدم العالم ليخطو بسرعة نحو الأبدية، حيث الفرح الدائم الذى لا ينزع منه.

عاش هذا الولد فى أسرة فقيرة ولكنها تحب المسيح تربطها به علاقة روحية جيدة. وكان الولد يبلغ من العمر إثنتى عشر عاماً. كان يحب الصلاة فيصلى كل يوم صباحاً ومساءً فى كتاب الأجبية وكان يحرص على قراءة الكتاب المقدس قبل بدء استذكاره دروسه فى مساء كل يوم.

فى كل صباح كان يذهب إلى مدرسته مبكراً بعض الوقت، ليتسنى له أن يمر على الكنيسة، التى تقع أمام مدرسته ويفصلها عن المدرسة شارع متسع طويل تجرى فيه العربات الكثيرة بسرعة فى الاتجاهين المتضادين، فكان يقف مدة طويلة حتى يستطيع أن يعبر الشارع إلى الكنيسة ويدخل ليصلى فيها، ثم يخرج ليعبر الشارع المتسع إلى مدرسته.

تميز الولد بالأخلاق الحسنة بين كل زملائه وكان متفوقاً فى دراسته ولكن الأهم من ذلك تميزه فى معاملاته مع زملائه، فكان لا يشاركهم فى الأخطاء الشائعة، مثل الكذب والشتائم، فكان لطيفاً مع الكل، إذ أحبه الجميع وخاصة مدرسيه الذين شعروا فيه بالبساطة والذكاء والطاعة وفى نفس الوقت شعروا بقوة خفية داخله، أعطته ابتسامة دائمة، فلم يراه أحداً حزيناً، أو متذمراً، بل كانت كلمات الشكر تعلو شفتيه دائماً. وتميز أيضاً بالمشاعر الرقيقة، فكان يشعر بكل إنسان مريض، أو فى ضيق، فيسرع إليه، ليظهر له مشاعر طيبة ويشجعه.

في كل صباح كان يدخل إلى الكنيسة ويصل إلى الهيكل؛ ليسجد أمامه ويقف ليصلى بهدوء، ثم يقبل ستر الهيكل ويسجد أمامه ثانية وينطلق إلى مدرسته والبشاشة تغطى وجهه.

لاحظ كاهن الكنيسة مواظبة هذا الصبى على الصلاة كل يوم أمام الهيكل ولاحظ أيضاً مظهره البسيط وملابسه الفقيرة ولكن كانت بشاشة وجهه تجذب انتباه هذا الكاهن إليه، فكان ينتظره كل يوم؛ ليفرح برؤيته وكان يشعر بنعمة خاصة مع هذا الصبى المملوء فرحاً.

حرك حب الاستطلاع هذا الكاهن؛ ليعرف ماذا يصلى هذا الصبى باهتمام كل يوم ؟ ولماذا يخرج فى بشاشة أكبر وابتسامة عريضة، متجهاً للمدرسة ؟

وفى أحد الأيام عندما دخل الصبى أمام الهيكل وسجد، ثم وقف ليصلى، تقدم الكاهن بهدوء ووقف خلفه وسمعه يتكلم ببراءة شديدة مع الله وقال له : "يا رب بابا كان وجهه مغتماً بالأمس قد يكون لقلة المال معه، فلا يستطيع أن يدبر احتياجاتنا، أرجوك يا رب أن تساعده وتعطيه سلاماً وفرحاً، ثم أضاف "وأنا آسف يا رب لأنى عندما استيقظت اليوم وجدت أختى الصغيرة قد لعبت فى أوراقى وكتبى وغضبت وكلمتها بشدة، فتضايقت أرجو أن تسامحنى يارب وتجعل أختى لا تتضايق وتعود إلى فرحتها وأنظر يا رب فإن حذائى قد تمزق، فأرجوك أن ترسل لى حذاء آخر وأنا واثق أنك لن تنسانى"،

ثم شكر الله وصلى الصلاة الربانية وهنا تباعد الكاهن؛ ليراه يخرج بابتسامة عريضة متجهاً إلى مدرسته.

تكرر دخول الصبى كل يوم والكاهن بحب استطلاع يقف وراءه؛ ليسمع ويتعلم كيف تكون الصلاة فى إيمان وبراءة وقوة وكيف تملأ قلب هذا الصبى بفرح عظيم، يظهر على وجهه.

بدأت العلاقة تزداد بين الصبى والكاهن، إذ كان يسلم عليه كل يوم والكاهن يشجعه بكلمات محبة. وتعاطف الكاهن معه جداً، لدرجة أنه كان ينتظره كل يوم على جانب الشارع الذى تطل عليه المدرسة، فيأخذه من يده؛ ليعبر به الكنيسة، ثم يعيده بعد الصلاة ويعبر به الشارع ثانية ويذهب إلى مدرسته.

فى أحد الأيام وقد اقترب عيد الميلاد، وقف الصبى يكلم المسيح ويقول له "أنا فرحان إن عيد ميلادك جاى وأنا ها أجيب لك هدية حلوة؛ علشان أنا بحبك قوى، علشان أنت بتحبنى وعملت لى كل حاجة وبتدينى حاجات كثيرة، مش عارف أشكرك عليها إزاى، فياريت تقبل منى هديتى الصغيرة. وأنا مش ها أقولك عليها دلوقت، ها أخليها لك مفاجأة !".

تعجب الكاهن وهو يسمع هذه الصلاة المملوءة فرحاً، مع أنه يعلم مدى فقر هذا الصبى واحتياجه كل شئ ولكن حياة الشكر التى عاشها جعله يتمتع بالقليل الذى عنده، بل أعطاه فرحاً لم ينله

أحد من زملائه فى كل المدرسة. ودفعه هذا الشكر أن يكون متمسكاً بوصايا الله، فكان نوراً لكل من حوله.

أقبل عيد الميلاد وقبل العيد بليلة واحدة أصيب الكاهن بمرض ألزمه الفراش، فانتدبت الكنيسة كاهناً آخر؛ ليهتم بها ويصلى صلاة العيد.

وفى اليوم السابق للعيد حضر الصبى كعادته ليصلى وليقدم فى هذه المرة هديته للمسيح، فكان الكاهن الجديد يقف على الباب، وعندما رأى هذا الصبى يريد الدخول ولاحظ ملابسه وهيئته الفقيرة، منعه من الدخول، لعله خاف أن تتسخ الكنيسة وأبسطتها من أقدام هذا الولد الفقير، خاصة وأن الكاهن كان يشرف على نظافة الكنيسة فى هذا اليوم استعداداً لصلاة العيد.

ترجى الصبى الكاهن أن يسمح له بالدخول ليصلى صلاة ولو قصيرة ولكن كان الكاهن مصراً على عدم إدخاله، فقال له الصبى : "أرجوك دخلنى علشان معايا هدية عاوز أقدمها للمسيح". ولم يلتفت الكاهن لتوسلات الصبى وأصر على عدم إدخاله الكنيسة. إستدار الصبى عائداً إلى مدرسته وقد انسالت دموعه بغزارة يحمل هديته وعبر الشارع وهو لا يرى بوضوح الطريق أمامه وفجأة صدمته إحدى السيارات المسرعة، فسقط على الأرض وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة.

ولكنه وجد شخصاً يلبس ملابس بيضاء وله وجه جميل رفعه وقبله وأخذ الهدية من يده وقال له :

"إطمئن أنا فرحان بهديتك قوى وأشكرك عليها وأحلى من كده إنى ها أخذك معايا السما" وسمع المارة ومن كانوا يعملون فى الكنيسة الذين تجمهروا حول الطفل الساقط على الأرض كلمات هذا الرجل الغريب ذو الملامح الجميلة، الذى ظهر فجأة وحمل الطفل واحتضنه.

وذهب هذا الرجل الغريب بالطفل إلى بيت والده وطرق الباب وأخبرهم بما حدث وأعطاهم جثة إبنهم الصغير ورغم هول المفاجئة وصعوبتها الشديدة، فقد شعر أهل البيت براحة غريبة من كلمات هذا الرجل وهو يطمئنهم أن إبنهم فى السماء الآن فى فرح عظيم. وقال لهم أنه يعرف إبنهم منذ ولادته ويحبه جداً وسيعوضه عن محبته بأمجاد كبيرة فى السماء، ثم انصرف وأهل البيت فى تعجب وتأثر لفراق إبنهم ولكن فى ارتياح قلب عجيب.

بعد أيام شفى الكاهن من مرضه وعاد إلى كنيسته؛ ليسمع من العاملين فيها ما حدث للصبى، فحزن جداً عليه وسأل عن بيته وذهب ليعزى أهله الذين قصوا عليه ما حدث وقصة الرجل الغريب اللابس الملابس البيضاء والذى يعرف ابنهم جيداً وسألوا الكاهن : "هل تعرفه يا أبونا؟".

طمأنهم الكاهن بأن إبنهم قديس وحدثهم عن صلواته اليومية المملوءة بالإيمان والفرح العميق الذى كان يملأ قلبه وحدثهم عن الصداقة التى توطدت بينه وبين الصبى وقص عليهم أيضاً التفاصيل التى سمعها عما حدث بعد سقوط ابنهم فى الشارع وماذا فعل معه الرجل ذو الملابس البيضاء، ثم أخبرهم أنه بالتأكيد ربنا يسوع المسيح الذى أتى بنفسه؛ ليقبل الهدية من ابنهم وليرفع روحه، كأعظم هدية؛ لتكون فى السماء معه وهو الذى حضر إليهم بنفسه معتنياً بجسد إبنهم وليعزى قلوبهم أن ابنهم معه فى السماء.

وعلى قدر ما تحمل هذه القصة من أحداث مؤثرة جداً ولكن السلام والفرح يحوطها، فهذا الصبى مثال لمن يحفظ الوصية، فيحيا فى فرح حتى ينطلق إلى أفراح السماء.

الفصل الرابع
يبنى حياتى

فرق واضح بين أفراح الله وأفراح العالم، أن الأولى تبنى حياة أولاد الله ومن حولهم، أما الأخرى فتهدم من يقتنيها ومن حوله. فكيف يظهر هذا البنيان الذى يصاحب الفرح الحقيقى ؟

1- يخلص من الخطية :

إذ أعاين الله أفرح به وأسير فى إتجاه نورانى وأتباعد بالتالى عن الخطية وميولها الشريرة، فتهدأ فى داخلى شهواتها الردية وحتى حروب إبليس يصبح تأثيرها ضعيفاً ومع نمو الفرح والتمتع بعشرة الله أتباعد عن الخطية ومصادرها؛ لأنى قد وجدت لذتى فى أمور أفضل، بل تصبح لذة الخطية كريهة بالنسبة لى، فتنفضح لذاتها الزائفة وتظهر قذارتها، فأرفضها بسهولة وتتساقط عنى قوة الخطية وسلطانها، سواء سلطان التعود، أو قيود العاطفة، أو سجن العقل الذى يبرر الخطية، فتصبح الخطية بلا أسلحة أمام قوة الفرح، فأسير حراً فى طريق الحياة الروحية وأستطيع أن أدوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو.

2- يعطى حماساً :

إذ أتذوق حلاوة عشرة الله وتغتسل حياتى من الخطية، تتجدد فىَّ الطبيعة الجديدة المائلة للخير والتى تريد أن تتشبه بالله، فأعود إلى حالتى الأولى مخلوقاً على صورة الله ومثاله، فأميل للتشبه به، فأحب الوجود معه وتنفجر فىَّ طاقات الميل نحوه، فأريد أن أدخل إلى أعماقه مما يلهب جهادى الروحى ويشجعه، فأغصب الجسد

وأقمعه ليحقق طموحاتى الروحية وأنا فى فرح رغم التعب الجسدى؛ لأنى أتمتع برؤية الله التى تجذبنى بقوة ترفعنى فوق الألم. وهكذا أتقدم من نشاطٍ إلى نشاط، حتى أن جسدى لا يعود يحتمل حماسى وطموحاتى ولكن الروح تسنده ليكمل طريق الحب الإلهى.

3- يهب رجاءً :

ومن خلال الفرح بأحضان الله يضعف إبليس الذى يريد أن يجذبنى إلى الوراء وتبدو تشكيكاته كاذبة، فأتقدم فى رجاء نحو الله، رغم ضعفاتى وسقطاتى التى مازلت أتعرض لها؛ لأن تذوقى لمحبته يدفعنى إلى الأمام وطموحاتى تحمينى من كل يأس.

وحتى لو كانت الظروف صعبة وتظهر إمكانية تطبيق الوصية مستحيلة، فإن رجائى فى الأبدية وايمانى بقوة الله التى تقهر المستحيل تجعلنى أواصل مسيرتى الروحية، معتمداً على الصلوات الكثيرة والركب المنحنية.

وبالإتكال على الله يتجدد الرجاء وأتذوق حلاوة جديدة فى عشرة الله.

4- يولد فضائل :

إذ أفرح برؤية الله أتأمله؛ فأكتشف جماله وأحب الفضيلة التى تنبع منه، فأسعى لاقتنائها؛ حتى أصير قريباً منه، فأحب الهدوء؛ لكيما أسمعه وأسرع إلى الاتضاع؛ لأكون عند قدميه وأتعلق بالشجاعة؛ لأدخل إلى أعماقه، بل أحب كل فضيلة؛ لكى ما أكون فيه.

والفضائل سلسلة تؤدى كل واحدة للأخرى، فعندما أفرح بفضيلة تجذبنى لما بعدها وهكذا أدخل فى بحر الفضائل الذى لا ينتهى، أى أغرق فى أحضان حب الله.

5- يشارك مع المؤمنين :

وأنا فى طريق نموى الروحى وتعلقى بالله ينفتح قلبى نحو الآخرين، فأشعر بمشاعرهم وأسعى لسد احتياجاتهم وإذ أراهم فى فرح أشاركهم أفراحهم؛ لتزيد ويتمتعوا بها وأتمتع لتمتعهم.

وعندما أراهم فى حزن يتحرك قلبى، لأرفع عنهم أحزانهم، فأفرح لاحتضانى إياهم ومساعدتهم على رؤية الله، فيتحول حزنهم وحزنى إلى فرح.

وإذا أشعر بعضويتى معهم فى جسد المسيح أتمنى أن أشاركهم فى كل شئ؛ لنتمتع معاً برؤية الله وننمو كلنا نحو الرأس، أى المسيح ونفرح لسريان حبه فينا جميعاً.

6- يتعلم من الآخرين :

كلما تذوقت عشرة الله تنفتح عيناى؛ لأدرك عدم محدوديته، فأشعر بضعفى أمام كماله وأشتاق للدخول إليه وأشعر أنى مازلت مبتدئاً، فأتمنى أن أتعلم الفضيلة من الآخرين وأستطيع أن أكتشف فضائلهم وأمسك بها وأجاهد لاقتنائها. ويزداد كل يوم فرحى برؤية الله فيهم وتقدمى نحو الله من خلال فضائلهم الجميلة ويزداد اتضاعى كل يوم عند أقدامهم؛ لأتعلم فضائلهم، فيكشفها لى الله أكثر فأكثر وهكذا أنمو فى طريق محبته ويزداد فرحى.

7- يبنى الآخرين :

وعندما يرى الناس فرحى ينجذبوا إلىَّ؛ ليكتشفوا سر فرحى، فيجدوا أنه المسيح، فيحبونه ويلتصقوا به وأصير نوراً للعالم وملحاً للأرض، فأشكر الله الذى يعمل بالمزدرى وغير الموجود (1كو1: 28)، فيخرج من الآكل أكلاً ومن الجافى حلاوة(قض14: 14) وهكذا أتعلم منهم ويتعلموا منى ونشعر كلينا أننا نرى الله فى بعضنا البعض، فنحب الله ونحب بعضنا البعض ويصبح كل ما فى العالم مفرحاً.

بدأت هذه الزوجة حياتها الزوجية بهدوء وفرح وعاشت عيشة طيبة مع زوجها وكانت لها علاقة مع الله والكنيسة.

تمنت هذه الزوجة أن يهبها الله طفلاً وصلت لأجل ذلك كثيراً، فحبلت وشكرت الله الذى وهبها عطايا كثيرة فى حياتها وانطلقت فى نشاط تهتم بعملها وببيتها ونمت محبتها نحو زوجها، فكانت مثالاً للزوجة الناجحة.

ولدت طفلاً فرحت به هى وزوجها وكانت تعتنى به وتلاحظ حركاته ونموه فى شهوره الأولى. وازدادت علاقتها بالله فى صلوات وقراءات وازدادت مواظبتها على الكنيسة.

عندما بلغ الطفل شهره السابع أصيب بمرض غير معروف، ارتفعت درجة حرارته واحتار الأطباء فى تشخيص المرض واختلفوا، لكن لم يمهلهم المرض كثيراً، فبعد أسبوعين ترك الطفل عالمنا الأرضى وانتقل إلى السماء.

حزنت الأم جداً وبكت بكاءً متواصلاً وتأثر كل من حولها وحتى من جاءوا لتعزيتها لم يستطيعوا أن يهدئوا لوعتها، إذ كان حزنها شديداً. وعبثاً حاولوا مساندتها بأن الله سيعوضها عنه، أو بأنه طفل جميل لم يخطئ قد ارتفعت روحه إلى السماء ولكن أحزانها كانت أكثر من هذا.

من فرط الحزن اضطرت أن تستقيل من العمل وجلست تجتر أحزانها. زارها كهنة الكنيسة وخدامها وتكلم الكل معها ولكنها ظلت حزينة، بل كانت ترفض فى أحيان كثيرة أن تسمع كلمات التعزية؛ لأنها كانت تزيد أحزانها ولا تهدئها.

إرتفعت الصلوات لأجلها وحاولوا تشجيعها أن تصلى أو تأتى للكنيسة، فرفضت معلنة عجزها عن هذا وغضبها من الله. ولكن استمرت الكنيسة وكل أحباؤها يصلون لأجلها وإسمها يوضع على المذبح.

فى أحد الأيام استيقظت من نومها على نور غريب يملأ الحجرة ولكنه لطيف، فتعجبت جداً وقامت لتجد بجوار سريرها خطاباً. فقالت يا ترى ما هو هذا الخطاب! ومدت يدها، لتفتحه فتجد داخله أعجب رسالة يمكن أن تصل إليها. إنها رسالة من ابنها الرضيع؛ لأنها رأت اسمه فى نهاية الخطاب.

تلقفت الكلمات بعينيها فى اشتياق، فوجدته يقول لها "يا ماما أنا فرحان قوى وقاعد فى جنينة كبيرة مليانة ورد وشجر جميل وانا بلعب فى الجنينة علطول ومعايا ملايكة حلوين بيلاعبونى وأنا مستغرب يا ماما إنك بتعيطى وزعلانة وكل ما أبص عليكِ ألاقيك بتعيطى مع إن أنا مبسوط قوى. وأحلى حاجة عندى إنى قاعد على حجر بابا يسوع وهو بيلاعبنى ويطبطب علىَّ وأنا أخذت منه القلم

اللى بيكتب بيه أسماء الناس فى سفر الحياة وكتبت لكِ الجواب ده. أنا نفسى ما تعيطيش تانى يا ماما وتفرحى معايا. وها أبعت لكِ الجواب ده مع ملاك حلو. أنا ها أدى الجواب لبابا يسوع وهو ها يبعت ملاك علشان يطمنك بالجواب ده."

فرحت الأم جداً بهذا الخطاب وأخذت تقرأه مرات كثيرة وفهمت أن النور الذى أضاء حجرتها هو نور الملاك الذى وضع الخطاب بجوار سريرها، فقامت بعد ذلك لتصلى صلاة حارة مملوءة بالشكر والارتياح العميق، بل وطلبت شفاعة إبنها أمام الرب يسوع.

وعندما زارها أصدقاؤها قصت عليهم قصتها، فامتلأت قلوبهم فرحاً ولاحظوا تغير وجهها وحركاتها، فقد تبدل وجهها الحزين إلى الفرح والابتسامة وبدأت تتحرك فى نشاط داخل بيتها واستطاعت أن تعود إلى عملها، الذى رحب بعودتها.

إزدادت صلواتها وقراءاتها فى الكتاب المقدس وارتبطت كثيراً بالكنيسة فى اجتماعات روحية، بل وبدأت تخدم بها. واهتمت على وجه الخصوص بزيارة الحزانى لفقدان ذويهم، أو المجربين بتجارب مختلفة. كانت كلماتها معهم بسيطة وعميقة، فاستطاعت أن تؤثر فى القلوب.

وهكذا نمت حياتها فى كل اتجاه، فى الكنيسة وفى بيتها وفى عملها وشعر الكل بالفرح عندما يقتربون منها، فأشاعت الفرح

فى كل مكان واستراح كل من جلس معها؛ لأنهم شعروا بالله الساكن فيها.

الفصل الخامس
وسط الضيقات

ترتبط الضيقات بالأحزان، هذا هو تأثيرها الطبيعى على الإنسان ولكن الغريب أن الله يعمل فى كل حين، حتى وسط الضيقات؛ لأنه يطالبنا بالفرح كل حين، وبهذا يشمل أيضاً أوقات الضيقات. فكيف تتحقق هذه المعجزة أن نفرح وسط الضيقات ؟

1- قبول الآلام :

إذا رفع الإنسان قلبه فى الصلاة أمام الله عندما يفاجأ بالمشاكل والأتعاب يتدخل الله سريعاً، فيعطيه سلاماً وتقبلاً للضيقة، حتى أن الناس يقولون عنه أنه غير مستوعب لحجم المشكلة ويعبرون عن هذا باللفظ العامى بطريقتهم "سارقاه السكينة". فبمعونة الله يقبل كل أبعاد المشكلة ويكون بداخله إيمان أن الله معه وأنه سيعبر المشكلة بسلام ويستطيع أن يبتسم ويتحرك ويزاول حياته اليومية بنجاح، إنه سر عمل الروح القدس داخل الإنسان، فيعبر به بحر هذا العالم المتلاطم ولا يتأثر، أو ينزعج.

2- تعزيات :

لا يقتصر عمل الله على الاستقرار النفسى والهدوء الداخلى، بل أيضاً يُفرح الإنسان ويشعره بوجوده معه. وذلك من خلال معاملات كثيرة، ليس لها علاقة بالمشكلة نفسها ولكنها تُظهر الله فى

حياة هذا الإنسان، بصورة واضحة، مثلاً بأن تحل مشاكل أخرى صغيرة جانبية، أو يقدم له الناس مديح وكرامة، أو ينال عطايا مادية ويجد طلباته تُستجاب فى أمور كثيرة صغيرة، فيشعر أن يدى الله تحوطه وتحمله، فيفرح ويطمئن أنه ليس وحده وأن المشكلة ستحل، أو على الأقل سيعبر به الله فيها ولا يضطرب. ومن جمال هذه التعزيات يشكر الله عليها، حتى يجد نفسه فى حيرة، هل يطلب رفع الضيقة ولكن سيخسر التلذذ بهذه التعزيات، أو تبقى آلام الضيقة؛ ليتمتع برؤية الله فى هذه التعزيات؟!

وفى النهاية يقول لله : "لتكن مشيئتك وأنا فى كمال الفرح ما دمت بين يديك، يكفينى وجودك معى". وبهذا أيضاً يتذوق عربون الملكوت وهو على الأرض عندما يكون داخل الضيقة. ومن أوضع الأمثلة على هذه التعزيات ظهور الله للثلاثة فتية داخل الأتون، فهو لم يطفئ النار ولم يخرجهم من الأتون ولكن عزاهم برؤيته، فسبحوه. وكذلك دانيال عندما ألقى فى المرة الأولى داخل الجب لم يمنع الله الملك من إلقائه ولم يخرجه من الجب، ولكن أرسل له ملاكه، فسد أفواه الأسود وتمتع دانيال برؤية الملاك (دا 6) وعند إلقائه فى الجب للمرة الثانية (دا 14 تتمة دانيال)، لم ينقذه الله من الجب وظل فيه ستة أيام ولكن الله عمل عملاً أعظم، بأن أرسل الملاك جبرائيل، ليحمل حبقوق ومعه طعام وسده أفواه الأسود وجلس النبيان يتحادثان،

ففرح دانيال بلقاء حبقوق وبحضرة الملاك وأكل طعاماً مرسلاً له من الله، ثم بعد الستة أيام خرج من الجب.

وفى بعض الضيقات لا يرفعها الله، بل يترك صاحبها يتمتع بالتعزيات طوال حياته، مثل بولس الرسول الذى أعطى شوكة فى الجسد، فصارت مصدر فرح وقوة وافتخار فى حياته، حتى أنه قال "فبكل سرور أفتخر بالحرى فى ضعفاتى، لكل تحل علىَّ قوة المسيح" (2كو12: 9).

3- فوائد لا تحصى :

يكتشف الإنسان المرتبط بالله فوائداً كثيرة؛ لبنيان حياته من التجارب ولا يمكن أن يحصل عليها إلا من خلال هذه التجارب، فقسوة الضيقة تعطى صلابة روحية وتقوى الشخصية، فتحول يوسف المدلل، ذو القميص الملون إلى قائد لأكبر دولة فى العالم وقتذاك وهى مصر ويصبح مسئولاً عن إطعام كل المصريين، بل أيضاً بلاد العالم المحيطة. والضيقات تنقى من الخطية، كما حدث مع أيوب وتخلص من البر الذاتى، ثم نال ضعف ما كان عنده من الممتلكات. أما البركات التى نالها طوبيا أثناء ضيقة فقد نظره فكانت كثرة جداً وهى تخليص إبنه من الموت عند هجوم الحوت عليه وربط الشيطان وإبعاده عنه، ليتزوج بسارة التقية ويحصل على نصف أموال أبيها

الثرى ويسترد الصك ويتمتع برؤية رئيس الملائكة جبرائيل بعد تفتيح عينيه.

إن فوائد وبركات التجارب تملأ الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة وحياتنا اليومية، فتقربنا إلى الله وتعطينا نجاحاً فى الحياة.

4- حلول مختلفة :

الإنسان المتكل على الله عندما يعطيه الله سلاماً داخله تنفتح عينيه ويرشده الروح القدس إلى حلول مختلفة لمشكلته. إما أن تحل المشكلة تماماً، أو جزئياً أو يعطى صبراً على احتمالها، أو تعوضه بأمور كثيرة، فيهمل التجربة من فرط فرحه بعطايا الله وفى كل هذا يكون مطمئناً يمشى بخطى ثابتة بإيجابية فى كل حياته، فيفرح بقدرته على اجتياز التجربة وعلى حلها. فعندما تغرب إسحق فى جرار أرشده الله لنبش الآبار التى حفرها أبوه إبراهيم ودفعه لزراعة الأرض، ثم بارك الله فى المحصول، فصار مئة ضعف وصار غنياً جداً وبهذا تحولت ضيقة الغربة إلى قوة، فاحترمه وخافه الكل وطلبوا بركته، حتى أن الملك نفسه ورئيس جيشه طلبوا أن يباركهم ولا يؤذيهم وقطعوا معه معاهدة لذلك (تك26).

5- قدوة صالحة :

يخاف الناس من التجارب ولكن عندما يرون أولاد الله يحتملون التجارب برضا وفرح تهدأ قلوبهم وتطمئن، ثم يفاجأوا ببركات متميزة يتمتع بها أولاد الله داخل الضيقة، فيتعجبوا ويشتاقوا أن ينالوا

هذه البركات، فيسهل عليهم حينئذ قبول ضيقاتهم ويتعلمون من أولاد الله النجاح فى اجتياز التجارب ومواصلة الحياة بفرح وعندما يرى أولاد الله اقتداء الناس بهم وقبولهم الضيقات برضى يفرحون ويشكرون الله الذى أنعم عليهم أن يكونوا نوراً للعالم وملحاً للأرض، فرغم خطاياهم جعلهم قدوة للآخرين فيزداد فرحهم.

6- إرتفاع الأوجاع :

وسط هذا الاستقرار النفسى والفرح بأعمال الله يتجدد الرجاء فى قدرة الله على رفع الضيقة، فيطلب أولاد الله بإيمان واثقين من قدرة إلههم على إزالة كل متاعبهم وبهذا الإيمان يشعرون أن الضيقة قد رُفعت مع أنها مازالت موجودة، فلا ينزعجون من وجودها؛ لأنها مؤقتة، مهما كانت التجربة قاسية. كما شعر يونان أن ضيقته قد رفعت وأنه سيعود وينظر هيكل الله مع أنه مازال داخل بطن الحوت وأعلن ذلك فى صلاته (يو2: 4)

إلتحق هذا الرجل فى خدمة أحد الأغنياء فى قرية من القرى الصغيرة وكان يمتلك هذا الغنى عدداً قليلاً من الأغنام. إهتم الرجل أن يرعاها كل يوم ويهتم بصحبتها ويجز صوفها ويجمع لبنها ويقوم بكل أعمال الرعاية لها. وكان يتقاضى مرتباً صغيراً يكفيه بالكاد هو وزوجته ويعيشان فى حجرة صغيرة بجوار الحظيرة. بأمانة هذا الرجل توالدت الأغنام وزاد عددها وبالتالى زادت ثروة هذا الغنى ولكنه لم يعطى الرجل الذى يعمل عنده مرتباً أكبر واعتذر له بأنه محتاجاً لإنشاء حظيرة أكبر ذات تكاليف أكبر.

مرت السنوات وازدادت ثروة الغنى واشترى أراضى جديدة أقام عليها مزارعاً، ليس فقط لتربية الأغنام، بل اشترى عجولاً للتسمين، ثم أنشأ أيضاً مزرعة لتربية الخيول واتسعت أملاكه بشكل لم يكن يتصوره أحد وانضم للعمل فى مزارعه أعداد كبيرة من العمال، كان يرأسها هذا الرجل الطيب، الذى بدأ معه مشوار الكفاح ولكن للأسف لم يزد مرتبه إلا قليلاً، فكان بالكاد يكفيه هو وزوجته وأولاده الخمسة الذين رزقه الله بهم.

بدأ الرجل يتذمر ويتكلم مع الغنى صاحب المزارع ولكنه لم يعدل من وضعه، أو يعطيه آية مكافآت وكان يعتذر دائماً بمصاريف أجور العمال وإنشاء المزارع الجديدة، فظل الرجل فى فقره، رغم أنه هو مصدر كل هذه الثروة.

زادت الضيقات على هذا الرجل عندما وجد الغنى يعامله معاملة قاسية، حتى لا يعود يطالب بشئ، بل بدأ ينوه بأنه يمكن أن يستغنى عنه وكان يقصد بهذا التهديد أن يشغله عن أى مطالب لمصلحته، فازداد الضيق داخل هذا الرجل، خاصة وأنه قد مر عليه عشرون عاماً فى خدمة هذا الغنى وليس من السهل عليه أن يبحث عن عمل جديد ويبدأ من أول المشوار وليس من السهل أيضاً أن يجد مكاناً يكون فيه رئيساً ومديراً لعشرة من العمال وكيف يترك قريته التى عاش فيها عمره كله ؟

مرت الأيام والمعاملة بين الاثنان تسوء تدريجياً، فالغنى يعامله بقسوة ويوبخه على أقل هفوة والرجل يرد عليه بعنف، فصار العمل مجالاً للاضطراب والقلق، حتى وصل هذا الرجل لدرجة أنه لا يريد أن يخرج فى الصباح للعمل. ولكن كيف يعيش ويأكل هو وأسرته ؟

ذهب الرجل إلى صديق له يقيم فى قرية مجاورة وشكا له حاله وكان هذا الرجل مرتبطاً بالكنيسة ومتزناً وحكيماً، فسمع الرجل باهتمام وامتص غضبه وتعاطف معه. ثم قال له : "إن من حقك جزء كبير من هذه الأملاك فقد سرق هذا الغنى حقك" فازدادت ثقة الرجل بصديقه الذى تعاطف معه وفهم مشكلته. فقال له "ما هو الحل؟ كيف استعيد حقى؟".

اقترح الصديق عليه فكرة وهى أن يقوم الصديق بسرقة عدد قليل من الحيوانات كل يوم خلال مدة ليست بقصيرة، أى حوالى سبعة شهور وينقل هذه الحيوانات إلى مزرعة ينشئها له فى قرية هذا الصديق.

إقتنع الرجل بهذه الفكرة وشعر أنها ليست سرقة، بل هى استعادة لحقوقه وبعد السبعة شهور يترك العمل عند الغنى؛ ليعمل فى مزرعته الخاصة التى ستكون ملكاً له.

طلب الصديق من الرجل أن يحسن معاملة الغنى، حتى لا يشك فيه إن اكتشف فى أحد الأيام سرقة أحد الحيوانات ويظن أنها من إهمال بعض العمال، وقد لا يكتشف هذه السرقات، فوافق الرجل على هذا الاتفاق وشكر صديقه ووعده بأنه سيعطيه مكافأة هى نسبة من هذه الحيوانات المسروقة، بعدما يترك العمل عند هذا الغنى.

بدأ الرحل يحسن معاملته للغنى، فلا يرد عليه مهما كانت توبيخاته، بل على العكس كان يعتذر له بلطف ويعده بإصلاح كل الأخطاء. وبدأ يمارس عمله بدقة وأمانة أكثر من الفترة الأخيرة التى اتسمت بالتذمر والتهاون.

شعر الغنى بتحسن سلوك الرجل، فبدأ يهدأ فى معاملته وقلت التوبيخات، خاصة عندما لاحظ اهتمام هذا الرجل به فى حياته

الشخصية، فكان يهتم بغذاء الغنى وراحته والسؤال عن حالته الصحية وإحضار الأطباء له عند شعوره بأى ألم، أو تعب صحى.

توطدت العلاقات بين الغنى ومعاونه وبدلاً من الكلمات الحادة المتبادلة بينهما صارت كلمات الحب وشعر الرجل براحة فى نفسه وبدأ يشكر الله على وظيفته العظيمة، فهو رئيس لعشرات من العمال ولا يعمل أحد شيئاً فى كل هذه المزارع إلا بأذنه وشكر الله أيضاً على الخبرة الضخمة التى نالها فى تربية الحيوانات والتى لم تكن عنده قبلاً. ومن جهة أخرى شعر بالسلام والفرح داخل أسرته وتحول التذمر إلى علاقات طيبة مع زوجته وفرح بابتسامات أولاده الخمسة، الذين بدأوا التدريب على العمل فى المزارع. كذلك شعر الرجل أنه أصبح قوياً لا يهتز من أية مشاكل بعدما مر بضيقات مختلفة وتغلب عليه بنعمة الله وشكر الله أيضاً على صحته إذ كان يعمل نهاراً وليلاً ولكن الله أبعد عنه الأمراض.

إقتربت الشهور السبعة أن تنتهى. وفى أحد الأيام طلب الغنى الرجل ليقابله وقال له : "أنا أعجز عن أشكرك على أعمالك ورعايتك لمزارعى، فأنت السبب فى كل هذه الثروة واحتملت معى معاناة هذه الإنشاءات الضخمة وقبلت العيشة المادية الضيقة حتى حققنا هذا النجاح واسمح لى الآن أن أعبر عن شكرى لك ببعض المكافآت الصغيرة، لقد بنيت بيتاً كبيراً؛ لأسكن فيه، إسمح لى أن أقدمه هدية لك هو على أطراف المزارع؛ ليسهل عليك القيام بأعمالك،

أما أنا فسأنشئ منزلاً جديداً بجوارك، لنحيا صديقين كل أيامنا. ولأجل أمانتك معى طوال هذه السنين أنا لن أجد شخصاً أمينا مثلك، لذا أنا فخور بأولادك الخمسة الذين تدربوا فى رعاية الحيوانات، فأرجو أن تقيمهم مسئولين عن العمال فى مزارعى لأنهم بالطبع أمناء مثل أبيهم العظيم. وأرجو أن تقبل أن تكون شريكاً لى فى هذه المزارع، فلا تتقاضى فقط مجرد مرتب، بل تأخذ نسبة من الأرباح، فهذا هو حقك وقد أعددت هذا العقد من صورتين، لتوقع عليه".

وفوجئ الرجل بأن الغنى يعطيه نسبة 20% من كل ممتلكاته، فقال له إن هذا كثيراً جداً وحاول الرفض ولكن الغنى أصر عليه أن يوقع على العقد.

وفى النهاية طلب الغنى طلباً أخيراً من الرجل، فقال له أنا قد شخت فأرجوك أن تعتنى بزوجتى وببناتى الثلاثة اللاتى يعشن فى المدينة وأنت تعلم أن أزواجهن لا يفهمون شيئاً فى هذه المزارع وأحياناً يسيئون فى معاملة بناتى فأنت أخوهم والمسئول عنهم من بعدى وسالت الدموع من عينى الغنى وكذلك من عينى الرجل وتعانقا مدة طويلة.

بعد انصراف الرجل من عند الغنى وعودته إلى بيته بكته قلبه جداً على ما صنعه فى سرقة سيده الغنى وأسرع إلى صديقه فى القرية المجاورة وقال له أرجوك أن تعيد كل المسروقات إلى مزارع الغنى، فابتسم الصديق وقال له أنا لم أسرق شيئاً ولم أخذ حيواناً واحداً من مزارع الغنى؛ لأن هذا يغضب الله وقد قصدت بكلامى هذا عن سرقة بعض الحيوانات الذى قلته لك منذ سبعة شهور، أن أسرق

الغيظ وأزيل الكراهية من قلبك، حتى تعامل الغنى بلطف ولا تحقد عليه وقد نجحت فى معاملتك الطيبة له وأمانتك فى رعاية الحيوانات، فوهبك الله هدوء وفرحاً ونعمة فى عينى حتى منحك كل هذه العطايا، فسجد الرجل أمام صديقه معتذراً عن شر قلبه، فأقامه واحتضنه وطيب خاطره ودعا الرجل للارتباط أكثر بالكنيسة. وأمام أب الإعتراف إعترف بكل خطاياه وتناول من الأسرار المقدسة؛ ليبدأ حياة جديدة ملؤها الفرح، عالماً أن الضيقة تُنشئ فرحاً لا يعادله أى فرح فى العالم.

☞ ☞ ☞

الفهـرس

الباب الأول .. الملاك المفرح	7
الباب الثانى .. فرح أم حزن	10
الباب الثالث .. صفات الفرح الحقيقى	21
الفصل الأول : السلام	22
الفصل الثانى : عميق	31
الفصل الثالث : يتفق مع وصايا الله	38
الفصل الرابع : يبنى حياتى	48
الفصل الخامس: وسط الضيقات	54